(297) كُلّ ِ أُمّةٍ شَهِيداً ثُمّ َ لا يُو َ ْذَنُ لِلّ َذِينَ كَفَرُوا وَلا َ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) (1) وقال تعالى: (وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بالنّ َبِيّ ِينَ وَ الشّ ُهَدَاءِ) (2) والشهادة فيها مطلقة، وظاهر الجميع هو الشهادة على أعمال الا َُمم وعلى تبليغ الرسل كما يومي إليه قوله تعالى: (فَلَنَسْئَلَنّ َ الّ َذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنّ َ الْمُرْسَلِينَ)(3) وهذه الشهادة وإن كانت في الآخرة ويوم القيامة لكن يتحملها الشهود في الدنيا على ما يدل عليه قوله سبحانه حكاية عن عيسى: (وكُنْتُ عَلَيِهِمْ شَهِيداً ما دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمّ َا تَوَفّ َيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرّ َقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلّ ِ شَىْءٍ شَهِيدٌ) (4)، وقال سبحانه: (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً) (5) ومن الواضح أنّ الشهادة فرع العلم، وعدم الخطأ في تشخيص المشهود به، فلو كان النبي من الشهداء يجب ألاّ يكون خاطئاً في شهادته، فالآية تدلّ على صيانته وعصمته من الخطأ في مجال الشهادة كما تدلّ على سعة علمه، لا َنّ الحواس لا ترشدنا إلاّ إلى صور الا َعمال والا َفعال، والشهادة عليها غير كافية عند القضاء، وإنّما تكون مفيدة إذا شهد على حقائقها من الكفر والاِيمان، والرياء والاِخلاص، وبالجملة على كل خفي عن الحس ومستبطن عند الإنسان، أعني ما تكسبه القلوب وعليه يدور حساب رب العالمين، قال تعالى: (وَلَكِن يُو َ َاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ) (6)، ولا شك أنّ الشهادة على حقائق أعمال الا َُمّة خارج عن وسع الإنسان العادي إلاّ

_____ 1 . النحل: 84. 2 . الزمر: 69. 3 . الا َعراف: 6. 4 . المائدة: 117. 5 . النساء: 159. 6 . البقرة: 225.